

تفسير البحر المحيط

@ 438 % (ألا فاسأل الحجاج هل هو ثائر % .

بقتلي أصيبت من نمير بن عامر .

%) .

وبلى عندنا ثلاثي الوضع ، وليس أصله بل ، فزيدت عليها الألف خلافاً للكوفيين . السيئة :
فيعلة من ساء يسوء مساءة ، إذا حزن ، وهي تأنيث السيء ، وقد تقدم الكلام على هذا
الوزن عند الكلام على قوله : { أَوْ كَمَا يَبِي } ، فأغنى عن إعادته .
{ وَلَدَيْتَ لَطَّافٌ وَلَا يَشْعُرَنَّ بِرِكْمٍ } : ذكروا في سبب نزول هذه الآية أقاويل :
أحدها : أنها نزلت في الأنصار ، وكانوا حلفاء لليهود ، وبينهم جوار ورضاعة ، وكانوا
يودون لو أسلموا . وقيل : كان النبي صلى الله عليه وسلم) والمؤمنون يودون إسلام من
بحضرتهم من أبناء اليهود ، لأنهم كانوا أهل كتاب وشريعة ، وكانوا يعضون لهم ويلطفون
بهم طمعاً في إسلامهم . وقيل : نزلت فيمن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم) من أبناء
السبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام في الطور ، فسمعوا كلام الله ، فلم يمثّلوا أمره
، وحرّفوا القول في أخبارهم لقومهم ، وقالوا : سمعناه يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه
الأشياء فافعلوا ، وإن شئتم فلا تفعلوا . وقيل : نزلت في علماء اليهود الذين يحرفون
التوراة ، فيجعلون الحلال حراماً ، والحرام حلالاً ، اتباعاً لأهوائهم . وقيل : إن النبي
صلى الله عليه وسلم) قال : (لا يدخل علينا قسبة المدينة إلا مؤمن) . قال كعب بن الأشرف
وهب بن يهودا وأشباههما : اذهبوا وتجسسوا أخبار من آمن ، وقلوا لهم آمنا ، واكفروا
إذا رجعت ، فنزلت . وقيل : نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين : نحن نؤمن أنه
نبي ، لكن ليس إلينا ، وإنما هو إليكم خاصة ، فلما خلوا ، قال بعضهم : أتقرون بنبوته
وقد كنا قبل نستفتح به ؟ فهذا هو الذي فتح الله عليهم من علمه . وقيل : نزلت في قوم من
اليهود كانوا يسمعون الوحي ، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه . .
وهذه الأقاويل كلها لا تخرج عن أن الحديث في اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم) ، لأنهم الذين يصح فيهم الطمع أن يؤمنوا ، لأن الطمع إنما يصح في
المستقبل ، والضمير في { أَلَا يَرْؤُونَ مِثْلَ مَا كَانُوا } لليهود . والمعنى : استبعد إيمان
اليهود ، إذ قد تقدم لأسلافهم أفاعيل ، وجزى أبناؤهم عليها . فبعد صدور الإيمان من هؤلاء
، فإن قيل : كيف يلزم من إقدام بعضهم على التحريف حصول اليأس من إيمان الباقين ؟ قيل :
قال القفال : يحتمل أن يكون المعنى : كيف يؤمن هؤلاء وهم إنما يأخذون دينهم ويتعلمونه

من قوم يحرفون عناداً ؟ فإنما يعلمونهم ما حرفوه وغيروه عن وجهه ، والمقلدون يقبلون ذلك منهم ، فلا يلتفتون إلى الحق . وقيل : إياهم من إيمان فرقة بأعيانهم . .
والهمزة في أفتطمعون للاستفهام ، وفيها معنى التقرير ، كأنه قال : قد طمعتم في إيمان هؤلاء وحالهم ما ذكر . وقيل : فيه ضرب من النكير على الرغبة في إيمان من شواهد امتناعه قائمة . واستبعد إيمانهم ، لأنهم كفروا بموسى ، مع ما شاهدوا من الخوارق على يديه ، ولأنهم ما اعترفوا بالحق ، مع علمهم ، ولأنهم لا يصلحون للنظر والاستدلال . والخطاب في أفتطمعون ، للنبي صلى الله عليه وسلم) خاصة . خاطبه بلفظ الجمع تعظيماً له ، قاله ابن عباس ومقاتل ، أو للمؤمنين ، قاله أبو العالية وقتادة ، أو للأنصار ، قاله النقاش ، أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين ، أو لجماعة من المؤمنين ، أو لجماعة من الأنصار . والفاء بعد الهمزة أصلها التقديم عليها ، والتقدير : أفتطمعون ، فالفاء للعطف ، لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام ، فقدمت عليها . والزمخشري يزعم أن بين الهمزة والفاء فعل محذوف ، ويقر الفاء على حالها ، حتى تعطف الجملة بعدها على الجملة المحذوفة قبلها ، وهو خلاف مذهب سيبويه ، ومحجوج بمواضع لا يمكن تقدير فعل فيها ، نحو قوله : { أَوَّوْا مِّنْ * يُنذِرُكُمْ فِي الْحَيَاةِ * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنْ نَزَّلَ إِلَيْكُمْ } ، { أَفَمَنْ هُوَ قَاتِلٌ * } . أن يؤمنوا معمول لتطمعون على إسقاط حرف الجر ، التقدير :